٤١٣٤

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤١٣٤ ف ٣/٨٦٧

العنوان: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي

المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

تاريخ النسخ: الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٥ ق ١٥ س ٢١×١٧ سم

ملاحظات: ٢١٨

ج ق

No.
Department of
Copyright © King Saud University

٢١٨
ج ٠ ق

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - فصل منه في العقوبات التي رتبها الله على الذنوب، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين ابن قيم الجوزيه (٦٩١-٧٥١هـ). كتب في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا.

٤١٣٤

٥ ق مسطرته مختلفة ٢١،٥×١٧سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع.

الاعلام ٦: ٢٨٠، كشف الظنون ١: ٨، ٦

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ابن قيم الجوزية محمد بن ابي بكر ٧٥١هـ. ب- تاريخ النسخ

ج- الداء والدواء

Copyright © King Saud University

٤١٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ العالم العلامة شمس الدين بن القيم رحمه الله تعالى في كتابه
الموسوم بالجواب الكافي **فصل** فاستحضر بعض العقوبات
التي رتبها الله سبحانه وتعالى على الذنوب وجوز وصول بعضها
اليك واجعل داعيا للنفس الى هجرانها وانا اسوق لك منها طرفا يكفي
العاقل مع التصديق ببعضه فمنها الختم على القلوب والاسماع
والغشاوة على البصائر والاقفال على القلوب وجعل الاكنة
عليها والرين عليها والطبع وتقليب الافئدة والابصار والحيلو
له بين المرء وقلبه واغفال القلب عن ذكر الرب تعالى وانساء الانسان
نفسه وترك ارادة الله تطهير القلب وجعل الصدر ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء وصرف القلوب عن الحق وزيادتها مرضا على
مرضها واركاسها ونكسها بحيث تبقى منكوسة كما ذكر الامام
احمد عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه انه قال القلوب
اربعة فقلب اجرد فيه سراج يزهر وذلك قلب المؤمن
وقلب اغلف فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك قلب
المنافق وقلب تمده مادتان مادة ايمان ومادة نفاق
وهو لما غلب عليه منهما ومنها التثبيط عن الطاعة والاقعاد
عنها ومنها جعل القلب اصم لا يسمع الحق ابكم لا ينطق به اعمى لا
يراه فتصير النسبة بين القلب وبين الحق الذي لا ينفعه غيره

مكتبة الرياض ... قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

كالنسبة بين أذن الأصم والأصوات وعين الأعمى والألوان و
لسان الأخرس والكلام وبهذا يعلم ان الصمم والبكم وا
لعمى للقلب بالذات والحقيقة وللجوارح للعرض والتبعية
فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور و
ليس المراد نفي العمى الحسي عن البصر كيف وقد قال ليس على
الأعمى حرج وقال تعالى عبس وتولى ان جاءه الأعمى وانما المراد
العمى التام في الحقيقة على القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه
كلا عمى حتى انه يصح نفيه بالنسبة الى كماله وقوته كما قال صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وقوله ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان و
لكن المسكين الذي لا يسئل الناس ولا يفطن فيتصدق عليه ونظا
ئره كثيرة والمقصود ان من عوقب بالمعاصي جعل القلب اعمى
اصم ابكم ومنها الخسف بالقلب كما يخسف بالمكان وما فيه
فيخسف الى اسفل السافلين وصاحبه لا يشعر وعلامة الخسف
ان لا يزال جوالا حول السفليات والقاذورات والرذائل
كما ان القلب الذي رفعه الله وقربه اليه لا يزال جوالا حول
الخير والبر ومعالي الأعمال والأقوال والأخلاق قال بعض السلف
ان هذه القلوب جوالة فمنها ما يجول حول العرش ومنها ما يجول

ما يجول

حول الحشر ومنها مسخ القلب فيمسخ كما تمسخ الصورة فيصير الخلق على
قلب الحيوان الذي شابهه في اخلاقه واعماله وطبيعته فمن القلوب ما
يمسخ على خلق كلب او حمار او حية او عقرب او غير ذلك وهذا تا
ويل سفيان ابن عيينة في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طا
ئر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال منهم من يكون على اخلاق السباع العا
دية ومنهم من يكون على اخلاق الكلاب واخلاق الخنازير واخلا
ق الحمير ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاوس في ريشه
ومنهم من يكون بليدا كالحمار ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك ومنهم
من يألف ويؤلف كالحمام ومنهم الحقود كالجمل ومنهم الذي هو خير كله
كالغنم ومنهم اشباه الذباب ومنهم اشباه الثعالب التي تروغ كروغا
نها وقد شبه الله تعالى اهل الجهل والغي بالحمير تارة وبالكلب تا
رة وبالانعام تارة وتقوى هذه المشابهة باطنا حتى تظهر في
الصورة الظاهرة ظهورا خفيا يراه المتفرسون وتظهر في
الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال يقوى حتى تستشنع ا
لصورة فتنقلب الصورة باذن الله وهو المسخ التام فيقلب الله
سبحانه الصورة الظاهرة على صورة الحيوان كما فعل باليهود
واشباههم ويفعل بقوم من هذه الامة يمسخهم قردة وخنا
زير فسبحان الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر وقلب
ممسوخ وقلب مخسوف به وكم من مفتون بثناء الناس عليه
ومغرور بستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات

واهانة ويظن الجاهل انها كرامة ومنها مكر الله تعالى بالماكر و
مخادعته للمخادع واستهزاءه بالمستهزئ وازاغة القلب
الزائغ عن الحق ومنها نكس القلب عن الحق حتى يرى الباطل
حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمنكر معروفا ويفسد ويرى
انه يصلح ويصد عن سبيل الله وهو يرى انه يدعو اليها ويشترى
الضلالة بالهدى وهو يرى انه على الهدى ويتبع هواه وهو يزعم انه
مطيع لمولاه وكل هذا من عقوبات الذنوب الحادثة على القلوب ومنها
حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الاكبر يوم القيمة كما قال
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم
لمحجوبون فمنعتهم الذنوب ان يقطعوا المسافة بينهم وبين
قلوبهم فيصلوا اليها فيروا ما يصلحها ويزكيها ويفسدها ويشقيها
وان يقطعوا المسافة بينهم وبين ربهم فتصل القلوب اليه فتفوز
بقربه وكرامته وتقر به عينا وتطيب به نفسا بل كانت الذنوب
حجابا بينهم وبين ربهم وخالقهم ومنها المعيشة الضنك في الدنيا و
البرزخ والعذاب في الآخرة قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى فسرت المعيشة الضنك
بعذاب القبر ولا ريب انه من معيشة الضنك والاية تتناول

تتناول ما هو اعم منه وان كانت نكرة في سياق الاثبات فان
عمومها من حيث المعنى فانه سبحانه رتب المعيشة الضنك على
الاعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب اعراضه
وان تنعم في الدنيا باصناف النعيم ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات
التي تقطع القلوب والاماني الباطلة والعذاب الحاضر ما فيه وانما يو
اريه عنه سكرات الشهوات والعشق وحب الدنيا والرياسة ان لم
ينضم الى ذلك سكر الخمر فسكر هذه الامور اعظم من سكر الخمر فانه يفيق صا
حبه ويصحو وسكر الهوى وحب الدنيا لا يصحو صاحبه الا اذا صار
في عسكر الاموات فالمعيشة الضنك لازمة لمن اعرض عن
ذكر الله تعالى الذي انزل على رسوله في دنياه وفي البرزخ ويوم معاده و
لا تقر العين الا بمعرفة الرب تعالى ولا تطمئن النفس الا بالهها ومعبو
دها الذي هو حق وكل معبود سواه فباطل فمن قرت عينه بالله
قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات
والله تعالى انما جعل الحيوة الطيبة لمن آمن به وعمل صالحا قال تعالى من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فضمن لاهل الايمان والعمل الصالح
الجزاء في الدنيا بالحيوة الطيبة وبالحسنى يوم القيمة فلهم اطيب الحيا
تين وهم احياء في الدارين ونظيره قوله تعالى للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ونظيرها قوله
تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل

Copyright © King Saud University

فسمي ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فما ان المتقون المحسنون
بنعيم الدنيا والآخرة وحصلوا على الحيوة الطيبة فان طيب النفس وسرور
القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطمانينته وانشراحه ونوره وسعته
وعافيته من الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة هو النعيم على الحقيقة اليه
ولا نسبة لنعيم البدن فقد كان يقول بعض من ذاق هذه اللذة
لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقال
اخر انه لتمر بالقلب اوقات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم
لفي نعيم وعيش طيب وقال اخر ان في الدنيا جنة من دخلها دخل
تلك الجنة ومن لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وقد اشار النبي
صلى الله عليه وسلم الى هذه الجنة بقوله اذا مررتم برياض الجنة فا
رتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ولا تظن ان
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم مختص بيوم المعاد فقط
بل هولاء في نعيم في دورهم الثلاثة وهولاء في جحيم في دور
هم الثلاثة واي لذة ونعيم اطيب من بر القلب وسلامة الصدر هو
ومعرفة الرب ومحبته والعمل على موافقته وهل العيش في الحقيقة الا
عيش القلب السليم وقد اثنى الله على خليله عليه الصلاة والسلام

والسلام بسلامة قلبه فقال تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم والسليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح و
الكبر وحب الدنيا والرياسة فسلم من كل آفة تبعده من الله عز وجل
ومن كل شبهة تعارض خبره وكل شهوة تعارض امره وسلم من كل ارادة
تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطع عن الله فهذا القلب السليم
في جنة معجلة في الدنيا وجنة في البرزخ وفي الجنة يوم المعاد ولا
يتم له سلامة مطلقا حتى يسلم من خمسة اشياء من شرك يناقض التو
حيد وبدعة تخالف السنة وشهوة تخالف الامر وغفلة تناقض
الذكر وهوى يناقض التجريد والاخلاص وهذه الخمسة حجب عن
الله تعالى وتحت كل واحد منها انواع كثيرة تتضمن افرادا لا تنحصر فلذلك
اشتدت حاجة العبد بل ضرورته الى ان يسأل الله تعالى ان يهديه الصراط
المستقيم فليس العبد احوج منه الى هذه الدعوة وليس شيء انفع له
منها فان الصراط المستقيم يتضمن علوما وارادات واعمالا وتروكا
ظاهرة وباطنة تجري عليه كل وقت فتفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها
العبد وقد لا يعلمها وقد يكون ما لا يعلمه اكثر مما يعلمه وما لا يعلمه قد
تريده نفسه وقد لا تريده كسلا وتهاونا او لقيام مانع وغير ذلك وما
يعلمه قد يفعله وقد لا يفعله وما يفعله قد يقوم فيه بشروط الاخلاص وقد لا
وما يقوم فيه بشروط الاخلاص قد يقوم فيه بكمال المتابعة وقد لا يقوم فيها
بالمتابعة وقد يثبت عليه وقد ينصرف قلبه عنه وهذا كله واقع سار
في الخلق فمستقل ومستكثر وليس في طباع العبد الهداية الى ذلك بل متى

Copyright © King Saud University

جامعة الرياض
المكتبة المركزية قسم المخطوطات

وكل الى طباعهم حيل بينه وبين ذلك كله وهذا هو الاركاس الذي اركس به المنافقين بذنوبهم فاعادهم الله الى طباعهم وما خلقت عليه نفوسهم من الجهل والظلم والريب تعالى على صراط مستقيم في قضائه وقدره وامره ونهيه فيهدي من يشاء الى صراط مستقيم بفضله ورحمته وجعله الهداية حيث تصلح ويصرف من يشاء عن صراطه المستقيم بعدله وحكمته لعدم صلاحية المحل وذلك موجب صراطه المستقيم الذي هو عليه فهو على صراط مستقيم دعاهم له جميعا اليه حجة منه وعدلا وهدى من يشاء منهم الى سلوكه نعمة منه وفضلا لم يخرج بهذا العدل وهذا الفضل عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا كان يوم لقائه نصب لخلقه صراطا مستقيما يوصلهم الى الجنة ثم صرف عنه من صرف في الدنيا واقام عليه من اقام عليه في الدنيا وجعل نور المؤمنين به وبرسوله وما جاء به الذي كان في قلوبهم في الدنيا نورا ظاهرا يسعى بين ايديهم وبايمانهم في ظلمة الجسر وحفظ عليهم نورهم حتى قطعوه كما حفظ عليهم الايمان به حتى لقوه واطفأ نور المنافقين احوج ما كانوا اليه كما اطفأوه من قلوبهم في الدنيا واقام اعمال العصاة بجنبتي الصراط كلاليب وحسكا تخطفهم كما خطفتهم في الدنيا عن الاستقامة عليه وجعل قوة سيرهم وسرعتهم الله على قدر سيرهم وسرعتهم اليه في الدنيا ونصب للمؤمنين حوضا يشربون منه بازاء شربهم من شرعه في الدنيا وحرم هناك من حرم من الشرب من شرعه وحرمه هاهنا فانظر الى

[illegible]

الى الاخرة كانها رأي عين وتامل حكمة الله سبحانه في الدارين تعلم حينئذ علما يقينا لا شك فيه ان الدنيا مزرعة الاخرة وعنوانها وانموذجها وان منازل الناس فيها في السعادة والشقاوة على حسب منازلهم في هذه الدار في الايمان والعمل الصالح وضدهما وبالله التوفيق فمن اعظم عقوبات الذنوب الخروج عن الصراط المستقيم في الدنيا وفي الاخرة انتهى هذا الفصل العجيب المشتمل على حكم وفوائد وفتوحات ربانية من كلام هذا المحقق رحمه الله رحمة الابرار امين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل امين
صح
٢

في باب الفرض

عن عائشة رضي الله عنها قالت [illegible]

الزيادة والنقصان افعال الناس [illegible]

[illegible] فصل الزيادة والجود [illegible]

سنة ١٣٣٨

صفحة ١٧

قال ابن القيم رحمه الله تعالى [illegible] قبل هذا
شعره وذكر انشاد الشعر للشاعر
فصل ومنها جواز [illegible] ما لم يكن معه شيء من محرم كمن
فرحا وسرورا به ما لم يكن غناء يتضمنه [illegible]
عار وشبابة وعود ولم يكن غناء يتضمن [illegible] احد
الفواحش وما حرم الله فيه [illegible] تعلق من
وتعلقوا بالسماع الفسقي [illegible] العنب وشرب
يستحل الخمر [illegible] قياسا على [illegible]
العصير [illegible] قياس الذين قالوا انما البيع مثل
الربا ومنها سماع النبي صلى الله عليه وسلم

قال شيخ الاسلام رحمه الله في الفتاوى [illegible]

صفحة ٩٣

[illegible]

٢٧

Copyright © King Saud University